

دور المؤسسات الحكومية والمجتمعية في تعزيز الامن الفكري

م.م. عمر فرحان حمد

م.د. علي رمضان صالح

جامعة كركوك/ كلية القانون والعلوم السياسية

The Role of Governmental and Community Institutions in Promoting Intellectual Security

Assistant Professor Omar Farhan Hama

Assistant Professor Ali Ramadan Saleh

University of Kirkuk, College of Law and Political Science

المستخلص: يعد الأمن الفكري أحد الركائز الأساسية لاستقرار المجتمعات، حيث يحمي العقول من الانحرافات الفكرية والتطرف، ويعزز الانتماء الوطني، تلعب المؤسسات الحكومية والمجتمعية دورًا حيويًا في تحقيق هذا الأمن من خلال تكامل جهودها في مجالات التوعية والتربية والتوجيه، من ناحية، تساهم المؤسسات الحكومية مثل وزارات التعليم والإعلام في وضع السياسات والاستراتيجيات التي تهدف إلى حماية المجتمع، وخاصة فئة الشباب، من الأفكار المتطرفة، يتم ذلك من خلال تطوير المناهج التعليمية، وتنفيذ البرامج الإعلامية، وتنظيم الدورات التوعوية، بالإضافة إلى مراقبة المحتوى المخالف، أما المؤسسات المجتمعية، مثل الجمعيات الخيرية ومراكز الأحياء والمبادرات التطوعية، فتؤدي دورًا تكميليًا من خلال تعزيز القيم الإيجابية، وترسيخ ثقافة الحوار، وتوفير بيئات آمنة وداعمة للشباب، وتشجيعهم على المشاركة في أنشطة بناءة تعزز من وعيهم الفكري والاجتماعي. **الكلمات المفتاحية:** المؤسسات الحكومية- المؤسسات المجتمعية- الامن الفكري.

Abstract Intellectual security is one of the fundamental pillars of societal stability, as it protects minds from intellectual deviations and

extremism and strengthens national belonging. Government and community institutions play a vital role in achieving this security through their integrated efforts in the areas of awareness, education, and guidance. On the one hand, government institutions, such as the Ministries of Education and Information, contribute to the development of policies and strategies aimed at protecting society, especially youth, from extremist ideas. This is achieved by developing educational curricula, implementing media programs, organizing awareness sessions, and monitoring offensive content. Community institutions, such as charities, neighborhood centers, and volunteer initiatives, play a complementary role by promoting positive values, instilling a culture of dialogue, providing safe and supportive environments for youth, and encouraging them to participate in constructive activities that enhance their intellectual and social awareness. **Keywords:** Government institutions – community institutions – intellectual security.

المقدمة: في ظل التغيرات السريعة التي يشهدها العالم اليوم، وما يترتب عليها من تحديات فكرية وثقافية، أصبح الأمن الفكري ضرورة ملحة لحماية المجتمعات وضمان استقرارها، فالأفكار المتطرفة والمفاهيم الخاطئة تمثل تهديداً لا يقل خطورة عن التهديدات الأمنية المباشرة، حيث تشكل بيئة خصبة لزراع الفتن وزعزعة الوحدة الوطنية. لذا، يتضح أهمية الدور الذي تلعبه المؤسسات الحكومية والمجتمعية في تعزيز الأمن الفكري وترسيخ القيم والمفاهيم الصحيحة بين أفراد المجتمع.

تتضافر جهود الوزارات التعليمية والإعلامية والدينية، إلى جانب مؤسسات المجتمع المدني، لتوعية الأفراد ونشر ثقافة الحوار ومكافحة الانحرافات الفكرية من جذورها، يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على هذا الدور الحيوي، واستعراض الوسائل التي تعتمدها هذه المؤسسات لتحقيق الأمن الفكري، بالإضافة إلى التحديات التي تواجهها في هذا المسعى الوطني الهام.

اهمية البحث: تتبع أهمية البحث في الواقع الذي نعيشه، حيث أصبحت الحروب الفكرية من أبرز التهديدات التي تواجه المجتمعات، خاصة في ظل الانفتاح الإعلامي والتقني وانتشار المعلومات من مصادر غير موثوقة. لذا، فإن تعزيز الأمن الفكري لم يعد مسؤولية فردية فحسب، بل أصبح واجباً مشتركاً يتطلب تكامل جهود المؤسسات الحكومية والمجتمعية.

أهداف البحث:

1. توضيح مفهوم الأمن الفكري وأهميته في الحفاظ على استقرار المجتمع.
 2. استعراض دور المؤسسات الحكومية في تعزيز الأمن الفكري.
 3. بيان مساهمة المؤسسات المجتمعية في دعم هذا الأمن.
- اشكالية البحث :** تتمحور الاشكالية الرئيسية للبحث عن دور المؤسسات الحكومية والمجتمعية في تعزيز الامن الفكري، وتتفرع الى مجموعة تساؤلات فرعية.

- ما المقصود بالامن الفكري؟ ماهي اهمية وابعاد الامن الفكري؟ كيف تساهم المؤسسات الحكومية الامن الفكري؟ وما هو دور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الامن الفكري؟

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها: للمؤسسات الحكومية والمجتمعية دور كبير في تعزيز الامن الفكري، من خلال ما تقوم به وسائل الاعلام والجامعات ومنظمات المجتمع بمختلف انواعها في نقل الافكار والثقافات التي تساهم في اشاعة روح التسامح والاعتدال والوسطية وترسيخ قيم المواطنة.

منهجية البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة، وتحليل دور الجهات الفاعلة في الأمن الفكري، مع الاستفادة من نماذج محلية وعالمية ناجحة.

هيكلية البحث: يتكون البحث من مقدمة ومبحثين، تناول المبحث الاول (ماهية الامن الفكري)، اما المبحث الثاني فقد تناول (المؤسسات الحكومية والمجتمعية ودورها في تعزيز الامن الفكري)، واخيرا الخاتمة والاستنتاجات.

المبحث الاول: ماهية الامن الفكري

يُعد الأمن الفكري أحد الأسس الجوهرية التي تساهم في استقرار المجتمعات وتقدمها، حيث يعمل كدرع يحمي عقول الأفراد من الانحرافات الفكرية والتوجهات المتطرفة التي قد تهدد الأمن والسلم الاجتماعي. ومع تزايد التحديات الفكرية في العصر الحالي، أصبح من الضروري فهم مفهوم الأمن الفكري وأبعاده ومقوماته، وذلك لتوضيح دوره في تعزيز الوعي الفردي والجماعي والحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للمجتمع، وفي اطار ذلك، سنستعرض مفهوم الأمن الفكري، كما سنسلط الضوء على أهميته وأبعاده، تمهيداً لاستكشاف الوسائل الفعالة لتحقيقه في الواقع المعاصر.

المطلب الاول: مفهوم الامن الفكري

اولاً: الامن في اللغة: هو الأمان والأمانة هما مفهومان مترابطان، عندما أقول "أمنٌ"، فهذا يعني أنني في حالة أمان، وقد قمت بتوفير الأمان للآخرين، يُعتبر الأمن نقيض الخوف، بينما الأمانة تعني عدم الخيانة، أما الإيمان، فهو نقيض الكفر، ويعني التصديق، في حين أن

التكذيب هو نقيضه. يُقال إن بعض الناس آمنوا بشيء بينما كذبه آخرون. بالنسبة للفعل "آمَنْتُ" عندما يكون متعدياً، فإنه يعني عكس "أخفّته"⁽¹⁾.

ثانياً: **الأمن الفكري اصطلاحاً:** ان مفهوم الأمن الفكري بشكل عام يعني قدرة الأفراد على العيش في مجتمعاتهم بطمأنينة نفسية وفكرية وثقافية، مما يساعدهم على الحفاظ على أصالتهم وهويتهم الثقافية ونظامهم الفكري، يُعتبر الأمن الفكري جزءاً من الأمن الثقافي للمجتمع، والذي يشير إلى "وجود قيم وتصورات تساهم في وضع ضوابط سلوكية تعزز الشعور بالأمان في النفوس وتحد من الميل إلى العنف"، كما يُعرف الأمن الفكري بأنه "سلامة فكر الإنسان وعقله من الانحراف والخروج عن الاعتدال في فهم الأمور الدينية والسياسية، مما قد يؤدي إلى الغلو أو الإلحاد"⁽²⁾.

ومصطلح الأمن الفكري في المنظور الإسلامي يعرف بأنه "سلامة فكر المسلمين من الانحراف والتطرف والغلو، وتعزيز الوسطية، يتطلب بناءً إيمانياً سليماً وتنمية قدراتهم على التفكير المنضبط بما يتماشى مع مبادئ العقيدة الإسلامية"، إذ يجب التصدي لأي فكر دخيل يسعى إلى انتهاك حريتهم الفكرية، سواء كان ذلك من خلال انحرافات داخلية أو غزو خارجي، باستخدام الوسائل المتاحة⁽³⁾، كما يوضح الحسن البصري هذا المفهوم بقوله: "لسان العاقل وراء قلبه، فإذا أراد الكلام تأمل، فإن كان ما سيقوله خيراً قاله، وإن كان شراً سكت"، ويضيف أيضاً: "تفكر ساعة خير من قيام الليل"⁽⁴⁾. وفي ذات السياق فإن الأمن الفكري يعرف بأنه "القدرة على الحفاظ على سلامة الأفكار والمعتقدات الصحيحة لدى الأفراد في تزويدهم بالأدوات اللازمة للبحث والمعرفة، مما يساعدهم على فهم أساليب التفكير السليم، ويعزز هذا المسار الأدب والأخلاق والتربية السليمة وحسن التواصل"⁽⁵⁾، ويعرف الأمن الفكري أيضاً بأنه "شعور الأفراد

(1) القاموس المحيط، للفريز ابادي، باب الرءاء، فصل الفاء، 159/2.

(2) عمار باسم صالح، تعزيز دور الامن الفكري في اشاعة روح المواطنة- نظرة فكرية معاصرة، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، المجلد 15، العدد 62، العراق، 2023، ص822.

(3) جنيد ساجد جهاد، الامن الفكري الاسلامي بين المخاطر والمقاصد والوسائل، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الامام الاعظم، العراق، 2016، ص25.

(4) عمار باسم صالح، مصدر سبق ذكره، ص822.

(5) مروان الصعقبي، ابعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الامن الفكري، بحث مقدم الى المؤتمر الوطني الاول للامن الفكري، جامعة الملك سعود، السعودية، 2009، ص11.

في بلدانهم ومجتمعاتهم بالأمان والاطمئنان تجاه مكونات هويتهم وثقافتهم الفريدة ومنظومتهم الفكرية". كما يُفهم بأنه الحفاظ على المكونات الثقافية الأصيلة في مواجهة التيارات الثقافية الأجنبية المشبوهة، مما يعني حماية الهوية الثقافية من الاختراق أو الاستيعاب الخارجي⁽¹⁾. يتضح مما سبق أن الأمن الفكري يمثل وسيلة لحماية فكر الفرد من التطرف والانحراف والغلو، مما يسهم في تعزيز الوسطية والاعتدال وضمان سلامة المجتمع.

المطلب الثاني: أهمية الامن الفكري وابعاده

أولاً: أهمية الامن الفكري: تتجلى أهمية الأمن الفكري في حماية دين الأمة، حيث يُعتبر الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)⁽²⁾، يُمثل الإسلام مصدر ثقافة الأمة ومرجع علومها ومعارفها، وهو الأساس الذي يضمن تميزها وعلوها، كما يُعدّ حماية لهذه الأسس والمرتكزات، وأي إخلال بها يُعرض الأمة للخطر ويجعلها عرضة للزوال والتأثر بأديان وثقافات وأفكار الأمم الأخرى. في هذه الحالة، تفقد الأمة سر تميزها وأساس وجودها وعظمتها، ومن المعروف أن هناك علاقة وثيقة بين الأمن الفكري والعقل، حيث يُعتبر العقل أداة الفكر والتأمل، وأساس استخراج المعارف وبناء الحضارات، لذا، فإن المحافظة على العقل وحمايته من المفسدات تُعدّ من مقاصد الشريعة الإسلامية، ولا يمكن تحقيق سلامة العقل إلا من خلال حمايته من المؤثرات الحسية والمعنوية، كما أسهمت انتشار الأفكار المنحرفة في إدخال العقل في مجالات لا تتناسب معه، مما أدى إلى النظر في مصادر معرفية تقتصر إلى المرجعية الإسلامية، جاء ذلك نتيجة اعتناق مذاهب وأفكار بعيدة عن هدي الوحي ووسطية الإسلام، ولتأسيس فكر سليم ومستقيم، يجب حماية العقل من التأمل في المصادر أو المناهج التي تغذي الفكر البشري بأفكار وعقائد فاسدة، سواء كانت دينية أو اجتماعية أو سياسية أو عسكرية أو

(1) اقتراح رشيد خليل، دور هيئات الضبط الإداري في تحقيق الامن الفكري، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، المجلد 14، العدد 2، العراق، 2023، ص 350.

(2) سورة ال عمران: الآية 19.

اقتصادية، فالعقل، إذا تم تغذيته بمعلومات وأفكار فاسدة، سيفسد ويضل، ليصبح أكثر خطورة من العقل الخالي من المعلومات⁽¹⁾.

كما يعد الأمن الفكري من النعم العظيمة التي أنعم الله بها على عباده، وهو هدف نبيل تسعى إليه المجتمعات والدول والأفراد في عصرنا الحالي، إذ يهدف إلى حماية أهم المكتسبات وأعظم الضروريات، حيث يسهم في استقرار الحياة وصون الدماء والأوطان، إن أهمية الأمن الفكري تستمد من العقل السليم، الذي يوجه سلوك الإنسان ويساعده في اتخاذ القرارات والخطوات المناسبة في حياته، سواء كانت إيجابية أو سلبية، لذا، يُعتبر الفكر السليم العمود الفقري للأمن في جميع مجالاته وجوانبه المختلفة، وتبرز أهمية الأمن الفكري من خلال النقاط التالية:

1. يعد الأمن الفكري أحد أهم خصائص الأمة، إذ يسهم في تحقيق الوحدة في الفكر والأسلوب والمنهج، مما يساعد على حماية هوية المجتمع من الذوبان والاستلاب، خاصة في عصر العولمة الذي يسعى لاختراق جميع مجالات الحياة لفرض نموذج عالمي موحد.
2. يساهم الأمن الفكري في حماية المجتمع من ارتفاع معدلات التطرف الديني، وعدم الاعتدال، والإرهاب، والتي تُعتبر نتاجاً لأفكار ملوثة ومتطرفة⁽²⁾.
3. يُعد الأمن الفكري عنصراً أساسياً لتحقيق مبدأ التعايش السلمي، ويعكس المعنى الحقيقي للسلام العالمي بين المجتمعات.
4. إن منافذ الغزو الثقافي والفكري واسعة للغاية، حيث يُعتبر الانحراف الفكري مرضاً خطيراً يفتك بالأمم، ويقضي على معاني الأصالة والقوة فيها، كما يفقدها هويتها، والأمة التي تعاني من هذا الانحراف قد لا تدرك ما أصابها، مما يجعل علاجها أمراً صعباً،

(1) هيفاء راضي جعفر، مسؤولية الاعلام في حماية الامن الفكري، مجلة كلية الحقوق، جامعة النهرين، المجلد 19، العدد 1، العراق، 2017، ص 247.

(2) عبدالرحمن معلا اللويح، الامن الفكري، الاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، مركز الدراسات والبحوث، السعودية، 2004، ص 61.

وفهمها لسبل الصلاح والرشد شيئاً عسيراً، لذلك، يُعتبر الأمن الفكري وسيلة فعالة لمنع أي اختراق ثقافي أو معلوماتي للمجتمع⁽¹⁾.

5. يساعد على توفير الاطمئنان النفسي والاستقرار الاجتماعي، مما يؤدي إلى تحقيق تقدم حقيقي في مجالات الرقي الحضاري والاجتماعي.

6. ينعكس الأمن الفكري على مختلف القطاعات التنموية في المجتمع، بما في ذلك المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والتعليمية وغيرها.

7. يعتبر الأمن الفكري درعاً يحمي حرية الأفراد والمجتمعات، ويشكل حصانة للأمة ضد محاولات الاستعمار أو الغزو الثقافي الذي قد يهدد عقائد المجتمع وقيمه⁽²⁾.

خلاصة القول فإن تحقيق الأمن الفكري يوفر حماية لمعتقدات الأفراد ويعزز تميز الأمة عن غيرها، في المقابل، فإن ضعف الأمن الفكري قد يؤدي إلى تدهور المجتمع، ويؤثر سلباً على الاقتصاد والأخلاق، مما يساهم في انتشار الفساد وجرائم القتل.

ثانياً: ابعاد الامن الفكري

1_ البعد الديني: يلعب الأمن الفكري الديني دوراً حيويًا ومؤثرًا في توجيه الفكر الإنساني، ويعتبر مدخلاً قوياً لتغيير أفكار الناس ومعتقداتهم، يتجلى ذلك من خلال تبني مفاهيم الوسطية والاعتدال الفكري الديني الصحيح، بالإضافة إلى تعزيز الإحساس بالمسؤولية لإعلاء قيم الإنسانية مثل قبول الاختلافات الدينية والمذهبية والتسامح⁽³⁾.

(1) قاسم كاظم مزبان، الصعوبات التي تواجه مدرسي اللغة العربية في تحقيق الامن الفكري، المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والاجتماعية والعلمية في تحقيق الامن الفكري، العدد4، العراق، 2022، ص325.

(2) ابراهيم بن عبدالله الخضران، محمد بن بلقاسم، الامن الفكري- دراسة تأصيلية لمفاهيم المصطلح ومحدداته، مجلة البحوث الامنية، المجلد30، العدد80، المغرب، 2021، ص298.

(3) اسماء الهادي ابراهيم، محمد محمد ابراهيم مطر، المواطنة الرقمية ودورها في تعزيز الامن الفكري، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، المجلد14، العدد6، مصر، 2020، ص245.

2_ البعد الوطني: يعد هذا البعد من الأبعاد الأساسية التي تسهم في تحقيق الأمن الفكري للأفراد، مما ينعكس إيجاباً على أمنهم وأمن وطنهم، فالوطن هو المكان الذي يلبي احتياجات الأفراد الأساسية، مثل الانتماء والسكن والأمان، ويتجسد هذا البعد في صحة معلومات الأفراد عن وطنهم، وولائهم له، وتحملهم المسؤولية تجاه قضاياها وأحداثها، فضلاً عن أهمية إبراز الجوانب المشرقة للوطن وتقدير الرموز التي ساهمت في تقدمه وتطوره⁽¹⁾.

3_ البعد الاجتماعي: يعتبر البعد الاجتماعي عنصراً حيوياً في تعزيز الأمن الفكري للأفراد، مما يسهم في تعزيز مشاركتهم الإيجابية ومساهماتهم في التنمية والازدهار داخل مؤسسات الدولة المختلفة، فالفرء، بطبيعته كائن اجتماعي، يعيش في سلسلة مستمرة من التفاعلات الاجتماعية مع الآخرين لأغراض متعددة، لذا، يجب عليه أن يلتزم بأداب وقواعد التفاعل والتواصل، مثل احترام آراء الآخرين وقبول الاختلافات والاتجاهات الفكرية، دون تحيز أو تمييز، وهذا الالتزام يسهم في نجاح هذه التفاعلات وما ينتج عنها من مصالح وعلاقات مفيدة⁽²⁾.

4_ البعد الثقافي: تلعب الثقافة دوراً حيوياً في تشكيل هوية الأفراد، إذ كلما كانت الهوية الثقافية للفرء واضحة وثابتة، زادت حريته واستقلاله، مما يجعله أقل عرضة لتشويش أفكاره أو توجيهها من قبل الآخرين، لذلك، لا يمكن تحقيق الأمن الفكري للفرء إلا من خلال انتمائه الثقافي السليم، الذي يتطلب منه الفخر بتراث مجتمعه الثقافي والحضاري والمساهمة في إحيائه وتطويره، كما يجب أن يعتز بمكونات هويته الثقافية، وأهمها الدين واللغة⁽³⁾.

5_ البعد الأيديولوجي: يتجلى البعد الأيديولوجي في تعزيز انتماء المواطنين لوطنهم من خلال توفير الحماية الفكرية لأفراد المجتمع، مما يحميهم من أي تشويش على عقولهم أو غسيل للأدمغة، إذ يحق لكل إنسان التفكير بشكل سليم، كما يسهم هذا البعد في تأمين الأفكار والمعتقدات، والحفاظ على العادات والتقاليد والقيم، إضافة إلى ذلك يلعب دوراً في التصدي لأي اعتداءات أو اختراقات فكرية داخل البيئة التي يعيشون فيها، لذلك، يرتبط البعد الأيديولوجي

(1) افتخار رشيد خليل، مصدر سبق ذكره، ص354.

(2) ابراهيم بن عبدالله الخضران، محمد بن بلقاسم، مصدر سبق ذكره، ص298.

(3) اسماء الهادي ابراهيم، محمد محمد ابراهيم مطر، مصدر سبق ذكره، ص246.

بجميع الوسائل والأساليب المستخدمة لتعزيز الأمن الداخلي والقومي من خلال حماية المجتمع، وتعزيز تقبل الأفراد للاختلافات الدينية والثقافية والفكرية فيما بينهم⁽¹⁾.

6_ البعد الأخلاقي: يساهم البعد الأخلاقي للأمن الفكري في تعزيز شعور المسؤولية لدى المواطنين، مما يساعد على مكافحة الفساد بجميع أشكاله، ويحول دون الخيانة العظمى للوطن، ويتم ذلك من خلال تعزيز مفهوم المواطنة لدى الأفراد بشكل عام، وخاصة أولئك الذين يشغلون مناصب رفيعة في الدولة، ان أحد أبرز الأمثلة على البعد الأخلاقي للأمن الفكري يظهر في تصرفات رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، عندما قام بتصحيح فكرة خاطئة كانت تدور في ذهن شاب أراد الحصول على رخصة لفعل لا يرضاه لنفسه ولا لمحارمه، من خلال حوار هادف وهادئ، تمكن رسول الله من إزالة الغشاوة عن فكر الشاب، مما أدى إلى تغيير مفهومه عن الزنا من مجرد إشباع للرغبة إلى اعتباره تعدياً على حقوق الآخرين، وبالتالي، فإن تأمين هذا الشاب فكرياً يساهم في تحقيق الأمن الأخلاقي له وللمجتمع بأسره⁽²⁾.

7_ البعد السياسي: يتجلى البعد السياسي للأمن الفكري في قبول الأفكار السياسية المختلفة، واحترام وجهات النظر المتنوعة، وإجراء حوار يهدف إلى إيجاد أرضية توافقية بين التيارات الفكرية المتعددة في العالم العربي، مثل الدينية والعلمانية والليبرالية والشيوعية، يتجاوز هذا البعد سياسة الإقصاء التي غالباً ما تستهدف الخصوم السياسيين، كما يتكامل الأمن الفكري مع مجالات الأمن الأخرى، مما يساهم في الحفاظ على سيادة الدول وحمايتها من التدخلات الخارجية، إضافة الى ذلك يظهر البعد السياسي للأمن الفكري من خلال توفير المساواة والحقوق الإنسانية للأفراد، مما يساعد على منع الأزمات الداخلية التي قد تهدد الأمن القومي، ويعتبر هذا البعد عاملاً مهماً في تعزيز العلاقات السياسية بين الأنظمة العربية، مما يساهم في توسيع

(1) بو داوود محمد، بالعباس فاروق، الامن الفكري العربي مقوماته، ابعاده، ومهدداته، مجلة السياسة العالمية، المجلد 7، العدد 2، الجزائر، 2023، ص 70-71.

(2) سلطان بن مسفر الصاعدي الحربي، دور الحوار في تعزيز الامن الفكري، مكتبة نور، مكة المكرمة، 2010، ص 20.

الشركات الاقتصادية والتبادل التجاري والتعاون في المجالات الاجتماعية والثقافية، مع مراعاة الخصوصيات السياسية والهوياتية لكل دولة⁽¹⁾.

8_ البعد الاقتصادي: يعتبر الفهم الدقيق لأهداف أي نشاط اقتصادي، وتحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية، وتوفير مستوى معيشي ملائم، من العوامل الأساسية في التنمية الاقتصادية للأفراد والمجتمعات والدول، كما أنه لا يمكن فصل الاقتصاد عن القيم والمعتقدات والأخلاق، إذ يرتبط النمو الاقتصادي ورفاهية الأفراد في المجتمعات بمدى صلاح وكفاءة الفاعلين الاقتصاديين، سواء كانوا أفراداً أو هيئات، من خلال إخلاصهم في العمل، وإحساسهم بالمسؤولية الأخلاقية، وصدق الأمانة، والحفاظ على المال في القطاعين العام والخاص، إذ يؤثر المستوى المعيشي للفرد على أفكاره وسلوكياته، كما أن الفكر يؤثر بدوره على نظريات الاقتصاد والحياة الاقتصادية للفرد والمجتمع، لذا، فإن هذا التفاعل المتبادل بين الفكر والاقتصاد يتطلب اهتماماً خاصاً بالإنسان العربي، الذي يُعتبر محور العملية الاقتصادية، كما يجب الاعتماد على برامج فعالة في التنمية البشرية تتناسب مع الخصوصيات الجغرافية والجيوسياسية لكل دولة⁽²⁾.

المبحث الثاني: المؤسسات الحكومية والمجتمعية ودورها في تعزيز الامن الفكري

تغلب المؤسسات الحكومية والمجتمعية دوراً كبيراً في تعزيز الامن الفكري، فمن خلال وسائل الاعلام المرئية والمسموعة يمكن القضاء على الافكار المتطرفة واشاعة روح الحوار وتقبل الآخر، ناهيك عن دور وسائل التواصل الاجتماعي التي لها الاثر الكبير في تحقيق الامن الفكري، اضافة الى دور الجامعات لما تقدمه من ندوات وورش علمية ومؤتمرات وحوارات تثقيفية هادفة الى اشاعة روح التسامح والحوار البناء والاعتدال والوسطية، لاسيما المناهج الدراسية، والجهد الكبير الذي يقوم به اعضاء الهيئة التدريسية، ومما تقدم سوف يتم عرض دور هذه المؤسسات في تعزيز الامن الفكري.

(1) بو داوود محمد، بالعباس فاروق، مصدر سبق ذكره، ص71-72.

(2) المصدر نفسه، ص72.

المطلب الاول: دور المؤسسات الحكومية في تعزيز الامن الفكري

اولاً: دور وسائل الاعلام: لا شك أن للإعلام دوراً مهماً في المجتمع، حيث يوجد ترابط واضح بين الجمهور ووسائل الإعلام المختلفة، وقد زاد اعتماد الجماهير على هذه الوسائل بشكل ملحوظ، حتى أصبحت جزءاً أساسياً من الحياة اليومية⁽¹⁾، كما أن الأفراد يعتمدون على وسائل الإعلام لتلبية احتياجاتهم وإشباع رغباتهم، مما أدى إلى تضاعف الوقت الذي يقضونه في التفاعل مع محتوياتها، في عصرنا الحالي، أصبحت وسائل الإعلام جزءاً لا يتجزأ من حياة المواطن، بغض النظر عن خصائصه أو قدراته أو مستواه الاقتصادي والاجتماعي⁽²⁾.

ولا يقتصر تأثير الإعلام على الأفراد فحسب، بل يمتد ليشمل المجتمع ككل، حيث تزداد أهمية وسائل الإعلام بتقنياتها وابتكاراتها في حياة المجتمعات، إذ لا يوجد مجتمع أو جماعة إلا وتربطها علاقات وثيقة تعتمد على التفاعل من خلال وسائل الإعلام، حتى أصبحت هذه العلاقة من المسلمات⁽³⁾، وتأتي التأثيرات الثقافية على المجتمع من خلال انفتاح الفضاء أمام قنوات متعددة، حيث يسهم بعضها بشكل إيجابي بينما يؤدي البعض الآخر إلى انحراف فكري وسلوكي لدى بعض الأفراد، وفي ضوء هذه الحقائق، يبرز التساؤل حول مدى قدرة التلفزيون على تعزيز الأمن الفكري في المجتمع؟ والواقع أن التلفزيون يُعتبر الوسيلة الإعلامية الأكثر تأثيراً في توعية أفراد المجتمع، وبث روح الفضيلة بينهم، وتعزيز روابط المحبة والود، ونشر قيم الاعتدال والتسامح، مما يعكس صورة إيجابية رائعة عن المجتمع المسلم ويبرز صورته المثالية⁽⁴⁾.

(1) مثني فائق مرعي، صدام مرير حمدر، وآخرون، الخطاب السياسي إزاء قضايا المصالحة الوطنية والسلم المجتمعي في العراق دراسة تحليلية، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، عدد خاص، العراق، الانبار، 2022، ص150.
(2) ينظر: منى سعيد الحديدي، سلوى امام علي، الاعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2004، ص31.
(3) ينظر: طارق الخلفي، سياسات الاعلام والمجتمع، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2010، ص19.
(4) حسين عبد عواد الدليمي، دور الاعلام في تعزيز الامن الفكري عند الشباب- البث الفضائي وشبكة الانترنت انموذجاً، مجلة الدراسات الاسلامية والفكر للبحوث التخصصية، المجلد 1، العدد 4، ماليزيا، 2016، ص141-142.

تلعب وسائل الاتصال بمختلف انواعها المرئية والمسموعة دوراً مهماً في تعزيز القدرة على التخيل وزيادة الوعي ونقل الافكار والثقافات بين المجتمعات، وابرز دور الأبناء والشباب في المجتمع⁽¹⁾، عن طريق تثقيفهم بثقافة معتدلة تتسم بالوسطية، بعيداً عن الإفراط أو التقريط، كما تعمل على ابراز قيمتهم ودورهم الإيجابي ومساهماتهم الفعالة في الحياة، اضافة الى ذلك يسهم التلفزيون في تعزيز القيم الاجتماعية الإيجابية لدى المشاهدين، مثل تشجيع مكارم الأخلاق، والعطف على الآخرين، والتسامح، والتعاطف، والتكاتف، والتراحم، واحترام الآخر، والحفاظ على كرامته وخصوصياته، إن البرامج التلفزيونية الهادفة، التي تُعدّ بدقة وحرفية، يمكن أن تلعب دوراً في رفع مستوى الوعي لدى الشباب حول العادات الصحيحة، واحترام مؤسسات الدولة، والحفاظ على كيانها، وعلى العكس من ذلك يشكل عدم التخطيط الناجح للبرامج التلفزيونية في خلق دور سلبي عند الشباب، سيؤدي بهم إلى الانحراف الفكري والخلقي أحياناً، واكتساب القيم الخطيرة على مجتمعنا الإسلامي⁽²⁾.

كما ويعد الأنترنت من أبرز وسائل الاتصال الحديثة التي تؤثر بشكل كبير، حيث أصبح مصدراً مهماً للحصول على المعلومات، سواء كانت متخصصة أو عامة، ومهما كانت صيغة هذه المعلومات، سواء كانت مكتوبة أو مسموعة أو مرئية، اذ يتميز الأنترنت بسرعة الوصول إلى المعلومات وسهولة الحصول عليها، كما أنه يفتح أبواباً واسعة للتفاعل مع ثقافات متنوعة حول العالم، وعند مقارنة إقبال الشباب على الأنترنت واطلاعهم على محتوياته وأفكاره، مع تأثير المنشورات والمواد الفلمية والعلمية المتاحة، يمكننا أن ندرك مدى تأثير الأنترنت في حياة الشباب، وكيف ينعكس ذلك على أمنهم الفكري بشكل إيجابي أو سلبي، لذلك، يجب علينا استغلال الأنترنت بشكل فعال ومثمر لصقل أفكار الشباب بما يخدم دينهم ومجتمعهم، لأن الشباب يمثلون ثروة الأمة وذخريها الثمين، باعتبارهم مصدراً للخير والبركة عندما يُستثمر فيهم بشكل إيجابي، بينما قد يتحولون إلى خطر وبلاء إذا تعرضوا للفساد والشر⁽³⁾.

(1) صلاح حسن احمد، دور الامن الفكري في تحقيق السلم المجتمعي، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 4، العدد 12، العراق، 2015، ص 528.

(2) حسين عبدالجبار، اتجاهات الاعلام والحديث والمعاصر، ط 1، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2011، ص 76.

(3) حسين عبد عواد الدليمي، مصدر سبق ذكره، ص 143.

إذا أردنا التعمق قليلاً في دور الإعلام وتأثيره على سلوكيات الافراد، وكيف ينعكس هذا التأثير على الأمن الفكري وانتشاره في المجتمع، يجب أن نأخذ في الاعتبار النقاط التالية⁽¹⁾:

1_ أصبحت وسائل الإعلام من أبرز أدوات التواصل الجماهيري مع العالم الخارجي، وقد شهدت هذه الأدوات تطوراً مذهلاً في السنوات الأخيرة، خاصة في الجانب المرئي، وتوفر العديد من الخيارات، مما جعل الكثير من الافراد بما فيهم الشباب، يعتمدون على وسائل الإعلام كمصدر رئيسي لمعرفتهم وثقافتهم الشخصية، وبالتالي، يمكن اعتبار وسائل الإعلام المؤثر الأول والأقوى في حياة الشباب.

2_ تتواجد وسائل الإعلام، وخاصة المرئية منها، في أكثر من 130 دولة حول العالم، حيث تعكس تنوعاً كبيراً في الثقافات والديانات والتطلعات، هذا التنافس بين هذه الوسائل قد يؤدي إلى صراعات فكرية وتأثيرات سلبية.

3_ أصبحت المحتويات الإعلامية الموجهة للناشئة والشباب من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحديث، حيث تشهد إقبالاً كبيراً من المستثمرين وشركات الإنتاج العالمية، نظراً للأرباح الكبيرة التي تحققها، بسبب استهدافها شريحة واسعة من المجتمع، وهي شريحة الأطفال والشباب.

يواجه الأمن الفكري في المجتمعات العربية تهديداً حقيقياً نتيجة للتطور التكنولوجي السريع والمذهل، الذي أحدث تحولات اجتماعية جذرية وأنماط تفكير غير متوافقة مع طبيعة هذه المجتمعات وخصوصياتها الثقافية والفكرية، لقد أثر هذا التطور على هويتها الثقافية والدينية، مما أدى إلى التشكيك في قناعاتها وانتماءاتها الوطنية، كما نال من قيمها ومبادئها الاجتماعية، التي تُعتبر جميعها ثوابت لأمنها واستقرارها وتقدمها في مختلف المجالات، إن أمن المجتمع ومعلوماته ومعارفه وأفكاره مرتبط أيضاً بأمن استخدام أبنائه ومؤسساته لهذه التكنولوجيا، إذ

(1) ينظر: حفيظ الراجحي، دور الاعلام في تنشئة الاجيال، دراسة منشورة ضمن ندوة (مجتمع ظفار التربوي)، سلطة عمان، 2012، ص 4-5.

تتمثل أبرز التحديات التي تعيق تقدم المجتمع ونهضته في انتشار الانحراف الفكري والابتعاد عن منهج الوسطية والاعتدال، مما أدى إلى ظهور الفتن والصراعات وتعدد المذاهب الفكرية والاتجاهات، وهذا بدوره يضعف قوة الأمة ويهدد عزتها وكيانها، مما يؤدي إلى تهديد أمنها واستقرارها، ويؤدي إلى انتشار الاضطرابات والفوضى⁽¹⁾، لا شك أن توجهات الأفراد تتأثر بشكل مباشر حسب المعلومات التي يتعرضون لها، وهنا تبرز مساهمة الإعلام في بلورة وعي اجتماعي لدى الأفراد من خلال الرسالة الإعلامية الممررة إليهم عبر وسائل الإعلام والاتصال⁽²⁾.

ثانياً: دور الجامعات والكوادر التعليمية في التصدي لظاهرة الارهاب الفكري

تعد المرحلة الجامعية ذروة الوعي والفهم لدى الطلاب، حيث يتم تزويدهم بجرعات وقائية تأخذ بعين الاعتبار تأثيرها على حس الانتماء الاجتماعي لديهم، هذا يعزز ميلهم الطبيعي نحو الالتزام بالنظم والتعليمات في سلوكياتهم بشكل عام، كما ينبغي على الجامعات أن تعزز انتماء هؤلاء الشباب لمجتمعهم وارتباطهم بأهدافه وقضاياها الأساسية، من خلال تحفيز طاقاتهم، وخاصة الطاقات المعنوية التي تشمل القيم الدينية والثقافية، هذه القيم تنعكس على سلوك الأفراد والجماعات، وتؤثر في دوافعهم الإنسانية، وتحدد كيفية تعاملهم مع بعضهم البعض، وكذلك في المواقف الاجتماعية والظروف المحيطة بهم⁽³⁾.

وبالنظر إلى المرحلة العمرية للطلاب الجامعي، فإنه يلاحظ أنها مرحلة يتصرف فيها الطالب بالاعتماد على نفسه في مختلف المواقف الحياتية التي تواجهه ويحاول أن يحل معضلاتها من خلال وضع الحلول التي يراها مناسبة لهذا الغرض. وبالتالي فإن هذا السلوك أو التصرف الذي يقوم به الطالب في الموقف الذي هو فيه ينبغي أن يكون تصرفاً صحيحاً وناضجاً مبنيًا على

(1) نانيس محمد حامد اسماعيل، الاسهامات المتوقعة للإعلام الرقمي في تعزيز الامن الفكري لدى الشباب الجامعي (مهام جديدة في رسالة الجامعة)، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد 124، مصر، 2023، ص 2076-2077.

(2) خديجة بغدادي، الاعلام الامني ودوره في نشر ثقافة الوعي الامني المجتمعي، مجلة التنمية وادارة الموارد البشرية، المجلد 4، العدد 8، الجزائر، ص 455-456.

(3) بركة بن زامل الحوشان، الوعي الامني، وزارة الداخلية، كلية الملك فهد الأمنية، مركز البحوث والدراسات، الرياض، 2004، ص 8.

دراسة وتفهم عميق لكافة معطيات وأولويات الموقف حتى ينسجم السلوك أو التصرف مع الموقف المعني ويكون صحيحا ويؤدي إلى نتائج إيجابية تعود بالفائدة على الطالب من جهة، والمجتمع من جهة أخرى، ولذلك فإنه من الأهمية بمكان أن يتعلم الطالب كيف يتحقق أمن المجتمع بصفة عامة، وأمنه بصفه خاصة من خلال تهيئة نفسية واجتماعية للتكيف مع القيم والآمال وتطلعات مجتمع ينشد السلوكيات المثالية الجماعية التي تحقق الأمن والأمان⁽¹⁾.

ويبرز دور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري من خلال التعاون بين أعضاء الهيئة التدريسية والطلاب، بالإضافة إلى دور المناهج الدراسية في تقديم الجوانب العلمية والنظرية والمعرفية التي تساهم في الحد من ظاهرة التطرف الفكري. ويمكن توضيح دور أعضاء الهيئة التدريسية من خلال النقاط التالية⁽²⁾:

1. الكفاءة العلمية: إن إلمام عضو الهيئة التدريسية بالمادة العلمية وفهمه لمفهوم الأمن الفكري وما يتعارض معه يساهم في توصيل المعاني الصحيحة للطلاب، مما يعزز نقاط القوة لديهم ويحفزهم على الاقتناع بها.

2. القدوة الحسنة وتطبيق العلم: يرتبط تأثير المعلم الفكري على الطلاب ارتباطاً وثيقاً بمدى تطبيقه لمبادئ وأفكاره، فالعلم والعمل به يمثلان المرحلة الثانية التي تسبق الدعوة، إذ لا يمكن للمعلم أن يدعو طلابه إلى التفكير السليم بينما يكون سلوكه مخالفاً لذلك، ومن أكبر التحديات التي تواجه أمن الطلاب الفكري هي تناقض المعلم مع ما يدعو إليه.

3. تدريب الطلاب على الحوار: يجب على أعضاء هيئة التدريس تدريب الطلاب على مهارات الحوار، وتمكينهم من ممارسة التواصل الفعال مع الآخرين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال الأنشطة التعليمية داخل الصف وخارجه.

(1) احمد سمير فوزي، دور الجامعات المصرية في تحقيق الامن الفكري لطلابها، مجلة كلية التربية، جامعة الازهر، المجلد 3، العدد 175، مصر، 2017، ص 197.

(2) شفياء بنت ثقل، احلام العطي محمد، دور الجامعة في تحقيق الامن الفكري لدى الطالبات (دراسة مطبقة على عينة من طالبات جامعة الملك فيصل)، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، المجلد 4، العدد 2، الرياض، 2024، ص 129-130.

4. التفكير النقدي: يُعتبر التفكير النقدي من المهارات الأساسية التي ينبغي أن يتحلى بها أستاذ الجامعة، حيث يمكنه من التمييز بين الحقائق والوصول إلى النتائج الصحيحة، إذ يُعد التفكير النقدي عملية عقلية معقدة تعتمد على الحقائق وتصحيح المواقف، لذا، يجب على أعضاء هيئة التدريس تعزيز هذه المهارة لدى طلابهم، مما سيمكنهم من تجاوز الأفكار الهدامة والتمييز بين الحقيقة والادعاء، بالإضافة إلى تقييم مصداقية المعلومات ودقة الأخبار والروايات.

5. ترسيخ قيم الولاء وتعزيز لغة الحوار الراقية والانفتاح على الآخرين ويتم من خلال الحوارات البناءة التي تُجرى داخل المحاضرات وخارجها، وكذلك أثناء الأنشطة الثقافية.

6. يشجع الطلاب على الالتزام بقيم المجتمع وقوانينه، والحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة، والتمسك بالهوية الوطنية، وتنمية شعورهم بالمسؤولية.

7. يُوجه الطلاب نحو أساليب البحث عن المعلومات الصحيحة، مع تشجيعهم على ذلك، وتحذيرهم من الانجراف وراء التيارات الفكرية المتطرفة أو نشر الشائعات والفتن في المجتمع.

أما بالنسبة لدور المناهج الدراسية، فيمكن تسليط الضوء على أهميتها من خلال النقاط التالية⁽¹⁾:

1. تقديم المعرفة النظرية اللازمة لكل مرحلة تعليمية.
2. تعزيز مهارات التفكير الابتكاري من خلال مواد تعليمية تساعد الطلاب على فهم المعارف الجديدة وربطها بالمعارف السابقة.
3. تطبيق استراتيجيات التفكير بما يساعد المتعلم على استخدام المعرفة في حل المشكلات واختيار البدائل المناسبة في مختلف المواقف الحياتية.

(1) وجيه قاسم، محمد عسيري، المناهج الدراسية في ضوء المناخات العالمية المعاصرة، دار الروابط للنشر وتقنية المعلومات، القاهرة، 2021، ص 63.

4. تعزيز مهارات التحليل والاستنتاج والتفسير، مما يمكّن الطالب من تحليل المواقف وتحديد العناصر أو الخصائص المميزة لها، وكشف العلاقات التي تربط بينها.
5. ترسيخ مفهوم المعرفة وكيفية إدارتها، مما يمكّن الطالب من التفكير في ما تم إدراكه من أقوال وأفعال، وتقييمها بشكل موضوعي وفقاً للقواعد العلمية السليمة.
6. يجب أن تتضمن المناهج الحديثة تعزيز مفهوم النظرة العالمية تجاه القضايا المعاصرة، مثل حقوق الإنسان والبيئة وسبل الحفاظ عليها، مما يمكّن الأجيال من فهم دورها والتفاعل مع هذه القضايا.
7. ينبغي أن تشمل المناهج الجامعية مقررات تتعلق بالعقيدة، وفقه العبادات والمعاملات، بالإضافة إلى القضايا السياسية والاجتماعية المتنوعة.
- وفي هذا الإطار، فإن الأنشطة الطلابية تُعد الوسيلة الأساسية لتطوير الفكر وعقل الشباب، بالإضافة إلى تعزيز الشخصية الإيجابية، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال انخراط الشباب في مجموعة متنوعة من الأنشطة الاجتماعية والرياضية والثقافية والفنية التي تسهم في هذا الهدف، كما يمكن أن تلعب الأنشطة الطلابية دوراً مهماً في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب من خلال ما يلي⁽¹⁾:
1. تنظيم زيارات ميدانية للطلاب إلى مؤسسات المجتمع المحلي للتعرف على أنشطتها والمشاركة فيها.
2. إقامة ورش عمل للشباب لمناقشة القضايا المعاصرة التي تواجه المجتمع.
3. توزيع نشرات ودوريات تتناول ثقافة الحوار وآداب الاختلاف.

(1) زينب معوض الباهي، هناء عبدالنواب ربيع، دور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري للشباب- الواقع واليات التطوير، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 4، مصر، 2016، ص158.

4. تنظيم لقاءات ثقافية وفكرية بين الطلاب على مستوى الكليات أو الجامعات.
5. توجيه الأنشطة البحثية للطلاب نحو مشكلات المجتمع وقضاياها المتنوعة.
6. دعوة المفكرين والداعمين للمشاركة في ندوات ومحاضرات للطلاب تتعلق بالقضايا والمشكلات المجتمعية.
7. استخدام وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية للترويج للأنشطة وتشجيع الطلاب على المشاركة فيها.
8. تشجيع الطلاب على الانخراط في الأنشطة وتذكيرهم بالمواعيد عبر البريد الإلكتروني أو من خلال الإعلانات داخل الكلية والجامعة.
9. إقامة المعسكرات التي تهدف إلى تطوير مهارات الشباب وتعزيز الولاء والانتماء في المجتمع، بالإضافة إلى تزويدهم بالمعارف والسلوكيات الإيجابية من خلال تنظيم الندوات والمحاضرات والنشرات واللوحات الفنية.
10. المشاركة في الدورات والمؤتمرات التي تتيح التواصل بين الطلاب ومؤسسات المجتمع، ودعوة الشخصيات البارزة لمناقشة قضايا الطلاب والإجابة على استفساراتهم.
11. تعزيز ثقافة الحوار بين الطلاب وتقبل الآراء المختلفة من خلال تنظيم لقاءات مفتوحة بينهم وبين القيادات الجامعية، وكذلك عقد اجتماعات مع المسؤولين في المحافظات.
12. تشجيع الطلاب على إجراء أبحاث تتعلق بالأمن الفكري، بهدف تعزيز هذا الأمن من منظورهم الشخصي.

المطلب الثاني: المؤسسات المجتمعية ودورها في تعزيز الامن الفكري

أولاً: دور الأسرة في مواجهة التطرف الفكري: يدرك كل من يعمل في مجال العلوم الاجتماعية، بمختلف تخصصاتها، أهمية الأسرة كنظام اجتماعي إنساني. فهي تمثل نموذجاً

مصغراً للمجتمع، حيث تعكس إلى حد كبير النظم الاجتماعية الأخرى المهمة، مثل النظام الاقتصادي والديني والسياسي والتربوي ونظام الضبط الاجتماعي، يتضح هذا الأمر بشكل جلي عند النظر إلى الأسرة من منظور بنائي، أي من خلال تفاعلها وتكاملها مع بقية نظم المجتمع، بالإضافة إلى الوظائف المتعددة التي تؤديها⁽¹⁾.

تعد الأسرة هي المصدر الأساسي للتنشئة الاجتماعية والثقافية، مما يجعلها تؤثر في جميع الأنظمة المرتبطة بالبناء الاجتماعي، إذ يتحمل أفراد الأسرة مسؤوليات اجتماعية مستمرة، إذ يقع على عاتق الرجل مسؤوليات الكسب والإنفاق ورعاية أفراد الأسرة طوال حياته، بينما تتحمل الزوجة مسؤوليات تربية الأطفال وإدارة المنزل ورعاية الأسرة طوال حياتها، لذلك يتعين عليهما الالتزام بالتشريعات الدينية والمدنية التي تفرضها الأديان والمجتمعات على نظام الأسرة، ومن هنا نجد أن للأسرة أهمية كبيرة في حياة الإنسان، حيث تُعد مصدراً رئيسياً لتجارب الرضا، إذ تلبي احتياجات الطفل الأساسية، كما تمثل الأسرة المظهر الأول للاستقرار الاجتماعي، وبالتالي، يعتمد استقرار شخصية الفرد وتطوره بشكل كبير على العلاقات الاجتماعية السائدة داخل الأسرة، ولا تقتصر أهمية الأسرة على كونها الخلية الأساسية للحياة الاجتماعية فحسب، بل إنها أيضاً تمثل مسرحاً للتفاعل الاجتماعي، حيث يتلقى الفرد أهم عملية اجتماعية، وهي عملية التنشئة الاجتماعية، منذ اللحظة الأولى لدخوله إلى عالم الوجود⁽²⁾.

وتشكل الأسرة بوضعها الراهن واحدة من المؤسسات الاجتماعية التي تُعهد إليها مهمة التربية غير المقصودة للطفل منذ لحظة ولادته، إذ يعود ذلك إلى الأدوار المتعددة التي تؤديها الأسرة،

(1) سعيد بن سعيد ناصر حمدان، سيد جاب الله السيد عبدالله، دور المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الامن الفكري- رؤية نظرية ودراسة تحليلية، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الاول للامن الفكري (المفاهيم والتحديات)، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، السعودية، 2010، ص9.

(2) سعيد بن سعيد ناصر حمدان، سيد جاب الله السيد عبدالله، مصدر سبق ذكره، ص10.

حيث توفر للطفل إطاراً مرجعياً يساعده في تفاعلاته الاجتماعية وعلاقاته الشخصية داخل الأسرة وخارجها، ومن أبرز الوظائف التربوية التي تقدمها الأسرة ما يلي⁽¹⁾:

1. تُعد الأسرة وسيلة لنقل الثقافة والإطار الثقافي للطفل، إذ يتعرف من خلالها على ثقافة عصره وبيئته، كما يتعلم الأنماط الأساسية السائدة في الثقافة، مثل أنواع الاتصال، والإرشادات، واللغة، وطرق الرعاية الجسدية، ووسائل وأساليب النقل، وتبادل السلع والخدمات، بالإضافة إلى مفهوم الملكية ووظيفتها، وأنماط العلاقات الأسرية والجنسية، بما في ذلك الزواج والطلاق، والقوانين والقيم الاجتماعية.

2. تقوم باختيار ما تعتبره مهماً من البيئة والثقافة، ثم تفسره وتقيمه وتصدر أحكاماً بشأنه، مما يؤثر على اتجاهات الطفل لسنوات عديدة، وهذا يعني أن الطفل يتعامل مع الميراث الثقافي من منظور أسرته وطبيعتها الاجتماعية، حيث يتعلم الرموز واللغة المستخدمة ويشارك في المشاعر العامة، كما أن اختياراته وتقييماته للأشياء تتأثر بنوع الاختيارات والتقييمات التي تقوم بها أسرته. والجدير بالذكر فإن الأسرة هي الجهة الأساسية المسؤولة عن حقوق وواجبات الأبناء، حيث تقع على عاتقها مسؤولية التربية والتوجيه والتصحيح، إذ يتطلب دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري وعياً وقناعة بأهمية حمايتهم من أشكال الانحراف الفكري، خاصة في ظل التحديات الفكرية التي نواجهها في عصر الانفتاح العالمي على مختلف الثقافات، كما يجب أن يتم ذلك بطريقة متوازنة ومعتدلة، من خلال منهج فكري يستند إلى ثوابتنا الدينية والثقافية، ولتحقيق هذا الهدف، ينبغي توافر بعض الآليات التي تعين الأسرة على أداء دورها، ومنها:

1. ضرورة تعزيز لغة الحوار بين الوالدين والأبناء، والتخلي عن أساليب العنف التي تتعارض مع قيم الشورى والديمقراطية بالمفهوم الحديث⁽²⁾.

(1) سيد جاب الله السيد، علم الاجتماع التربوي، دار الحضارة للطباعة والنشر، مصر، 1996، ص107.
(2) نجاه يحيوي، دور الأسرة في تحقيق الامن الفكري للأبناء، مجلة التغيير الاجتماعي، العدد5، الجزائر، 2018، ص117.

2. مشاركة الأسرة مع المدرسة ومؤسسات المجتمع المدني الأخرى في بناء المفاهيم الصحيحة للحياة الرشيدة والأمانة.
3. يتعين على الأمهات أداء مهامهن التربوية بشكل كامل وسليم، وتحمل المسؤولية الكاملة عن تربية أبنائهن، حتى في ظل وجود المدارس، فالتربية ليست مجرد إطعام الأبناء، بل هي مسألة شاملة تتطلب تعليمهم قواعد المجتمع وقيمه، كما ينبغي أن يتعلم الأطفال السلوك الحسن والأخلاق المستمدة من الدين، كما يجب أن يدركوا أن لديهم واجبات إلى جانب حقوقهم في المجتمع.
4. من الضروري أن تدرك الأسرة أهمية التنسيق والتكامل بينها وبين المدرسة في العملية التربوية، كما يجب أن يكون هناك تواصل مستمر بين الطرفين لمتابعة تقدم الأبناء في دراستهم ومعالجة أي مشكلات دراسية أو نفسية قد تواجههم.
5. يجب على الأسرة أن تدرك أن المجتمع يمر بمرحلة تحول مستمرة، حيث ينتقل من المجتمع التقليدي إلى مجتمع شبه حديث أو حديث، في هذا السياق، تعتمد الدولة على نوعين من المعايير: المعايير التقليدية والمعايير الحديثة، ومن الطبيعي أن يحدث صراع بين القيم المختلفة وصراع بين الأجيال، مما يشكل خطراً، فبعض الآباء يتبنون مواقف مترممة، بينما يفضل آخرون ترك أبنائهم يتبعون كل ما هو جديد، معتقدين أن ذلك يمثل تيار الحياة.
6. ينبغي على الأسرة أن تتبنى موقفاً داعماً للسلطة والنظام بما يخدم المصلحة العامة، وذلك من خلال الالتزام بالتعليمات الصادرة إليها والتعليمات العامة، كما يجب عليها تعليم أبنائها أهمية الالتزام بالقوانين والأنظمة التي تضعها الدولة، وأن تفهم الأسرة أن من أعظم واجباتها، تحصين أبنائها فكرياً وخلقياً ضد الانحراف الخلقي والقيم والاتجاه نحو الجريمة أو مخالفة النظام.

7. أن تعمل على تعزيز الحصانة الوطنية لدى أبنائها من خلال غرس حب الوطن في قلوبهم، وتعزيز قيم الحرص والأمانة تجاه أداء الواجب وحماية ممتلكات الدولة وأسرارها، كما ينبغي عليهم عدم الانخداع بالإشاعات والدعايات التي يروجها الأعداء سواء من الداخل أو من الدول المعادية والطامعة في الخارج، والتصدي بحزم لأي فئة خطيرة أو مخربة داخل البلاد⁽¹⁾.

ثانياً: دور مؤسسات المجتمع المدني: تتميز هذه المؤسسات باستقلالية كاملة من حيث التنظيم والإدارة والمالية، حيث تلعب دور الوسيط بين الدولة والمواطن، فهي لا تجعل المواطن يتعامل مع الدولة كفرد معزول، بل كجزء من جماعة أو مؤسسة كبيرة توفر له مستوى من الحماية، وبالتالي، فإن عمل منظمات المجتمع المدني في تحقيق الأمن الشامل يتم من خلال إدخال مستجدات في أساليب العمل الاجتماعي، مع التركيز على قضايا الشباب والأمن الفكري، كما تتعاون هذه المنظمات مع مؤسسات أخرى لتحقيق أهدافها المتعلقة بالأسرة والطفل والدفاع الاجتماعي والإعلام والتثقيف الاجتماعي وغيرها، مما يسهم في عدة مجالات⁽²⁾:

- مجال الأسرة والطفل من خلال برامج إرشاد أسري.
- مجال الدفاع الاجتماعي وحماية المجتمع من الانحراف الفكري.
- مجال الإعلام والتثقيف الاجتماعي

إن تمكين منظمات المجتمع المدني، بما في ذلك الجمعيات الأهلية والأحزاب السياسية والنقابات ومراكز الشباب، سيساهم بلا شك في تعزيز كفاءة وفعالية هذه المنظمات في تحقيق أهدافها، كما سيساعد أيضاً في تعزيز الأمن الفكري ومواجهة جميع أشكال التطرف الفكري، وبالتالي، سيزداد دورها في توسيع مساحة الديمقراطية وتحقيق التنمية المجتمعية في إطار مفهوم الأمن الفكري، فعن طريق منظمات المجتمع المدني، يمكننا ترسيخ مفهوم المواطنة وما يتضمنه

⁽¹⁾ محمد بن احمد الموشير، دور الاسرة في تحقيق الامن الفكري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، كلية الدراسات العليا، السعودية، 2007، ص 61-68.

⁽²⁾ دعاء عبدالصايق احمد، دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز الامن الفكري للشباب، المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، المجلد 73، مصر، 2023، ص 150.

من حقوق وواجبات⁽¹⁾، لذلك فإذا أراد المجتمع المدني التقدم وتحقيق أهداف الأمن الفكري، يجب عليه تطوير آليات فعالة لا تقتصر على عرض الرأي العام أمام صناع القرار فحسب بل القيام بأنشطة لمعالجة المشكلات التي تواجه المجتمعات⁽²⁾. تعد فلسفة الحوار المجتمعي إحدى الآليات الأساسية التي تسهم في تعزيز قيم وآداب المجتمع، فهي تدعو إلى ثقافة السلام الاجتماعي، التي تركز على احترام آراء الآخرين وتعزيز الحوار الإيجابي بين مختلف فئات المجتمع، كما تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، خاصة بين الشباب، الذين يُعتبرون محركاً رئيسياً للنهضة على مستوى الدولة، في الوقت نفسه، تسعى بعض المؤسسات والتنظيمات إلى نشر نوع من التعصب الفكري بين الشباب، مما يتطلب تعزيز الحوار والتفاهم⁽³⁾.

من المهم الإشارة إلى أن المجتمع المدني يؤدي مجموعة من الوظائف التي تسهم في تعزيز الأمن الفكري في مجالات متعددة، منها: (حل النزاعات والخلافات، زيادة الثروة وتحسين الظروف المعيشية، تنمية قيادات جديدة، نشر ثقافة العمل التطوعي، تعزيز الديمقراطية، التنشئة الاجتماعية والسياسية، الوساطة والتوفيق وإقامة قنوات اتصال، التعبير والمشاركة على المستويين الفردي والجماعي، سد الفجوات في حال غياب الدولة أو انسحابها، تقديم الخدمات للمحتاجين، وأخيراً تحقيق التنمية الشاملة)⁽⁴⁾ مما تقدم فإن تعزيز الأمن الفكري ليس خياراً بل ضرورة ملحة لحماية المجتمعات من مخاطر التطرف والانحراف، وأن المؤسسات الحكومية والمجتمعية، كلّ في مجاله، تمثل خط الدفاع الأول في مواجهة التحديات الفكرية التي تهدد الأمن والاستقرار، من خلال التوعية والتعليم والإعلام والدعم النفسي والاجتماعي، إذ تساهم هذه الجهات في بناء وعي فكري ناضج ومتوازن، يحمي الأفراد ويقوي المجتمعات، كما إن مواجهة

(1) Sherrod, loonie R: dimensions of citizenship and opportunities for development: the what, why, when, where, who of citizenship, Fordham, America 2002, p. 264.

(2) دعاء عبدالصالح احمد، مصدر سبق ذكره، ص 153.

(3) نبيل جميل شندر، إدارة المؤسسات غير الحكومية، دن، طرابلس، 2002، ص 3.

(4) ايمان بوشنقى، دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة، مقال في العدد الثاني من مجلس جيل حقوق الانسان، جامعة باص مختار، ص 31، متاح على الموقع الالكتروني التالي: <https://jilrc.com/archives/1251>. تاريخ الزيارة 2025/4/15.

الفكر المتطرف تتطلب جهودًا تكاملية مستدامة، حيث تتضافر الجهود وتُبنى السياسات على أسس علمية وقيم إنسانية ووطنية، ومن هذا المنطلق، فإن دعم هذه المؤسسات وتمكينها من أداء دورها بفعالية يُعتبر استثمارًا في مستقبل الوطن وأمنه واستقراره.

الخاتمة : في ختام هذا البحث، يتضح، أن الأمن الفكري يعد ركيزة أساسية لاستقرار المجتمعات وسلامة أفرادها من الانحرافات الفكرية والسلوكية، وقد أظهر البحث أن المؤسسات الحكومية والمجتمعية تلعب دوراً محورياً في تعزيز هذا النوع من الأمن من خلال التوعية، والتثقيف، والوقاية، والتوجيه، وذلك عبر برامج وسياسات متكاملة تهدف إلى بناء الوعي وتعزيز الانتماء الوطني.

إن مواجهة التحديات الفكرية لا يمكن أن تتم بجهود فردية، بل تتطلب تنسيقاً عالياً بين مختلف الجهات، مثل وزارات التعليم، والإعلام، بالإضافة إلى منظمات المجتمع المدني، والمراكز الثقافية، وأفراد المجتمع، ومن خلال هذا التكامل، يمكن التصدي للفكر المتطرف، ونشر قيم الوسطية، وتحصين الشباب ضد أي محاولات استقطاب أو تلاعب بالعقول.

الاستنتاجات

1. يعتبر الأمن الفكري أساساً مهماً للحفاظ على هوية المجتمع واستقراره الداخلي.
2. تمتلك المؤسسات الحكومية الأدوات التشريعية والتنظيمية اللازمة لتوجيه الخطاب الفكري وتعديله.
3. تُعتبر المؤسسات المجتمعية شريكاً فعالاً في نشر الوعي وتعزيز القيم الفكرية المعتدلة.
4. يعد التنسيق بين الجهات الحكومية والمجتمعية ضرورياً لتحقيق نتائج فعالة ومستدامة.
5. يُعتبر الاستثمار في التعليم والإعلام والتدريب المستمر من أبرز الوسائل لتعزيز الأمن الفكري

التوصيات

1. تعزيز التعاون بين المؤسسات الحكومية والمجتمعية وبناء شراكات استراتيجية وتكامل وظيفي بين الجهات الحكومية والمجتمعات المحلية يعد خطوة أساسية لتحقيق الأمن الفكري.
2. تطوير برامج توعوية مستمرة يهدف إلى تصميم وتنفيذ حملات متنوعة لمكافحة التطرف الفكري وتعزيز القيم الوطنية والوسطية.
3. من الضروري دمج مفاهيم الأمن الفكري في المناهج التعليمية، مع توعية الطلاب بالمخاطر الفكرية وسبل الوقاية منها، مع التركيز على تنمية مهارات التفكير النقدي.
4. تأهيل الكوادر المتخصصة في الأمن الفكري يتطلب تدريب العاملين في المؤسسات الأمنية والتربوية والدينية على التعامل بكفاءة وفعالية مع قضايا الأمن الفكري.
5. دعم وتمكين المؤسسات الدينية لنشر خطاب ديني معتدل يعزز التسامح وقبول الآخر، ويواجه الفكر المتطرف بالحجة والدليل.
6. تشجيع البحث العلمي والدراسات التي تتناول الظواهر الفكرية المعاصرة، وتقديم حلول علمية لمعالجة الانحرافات الفكرية.
7. إقامة ورش عمل ودورات تدريبية موجهة للأسر لتعزيز وعيهم بمخاطر الانحراف الفكري وسبل حماية الأبناء منه. بالإضافة إلى دعوة وسائل الإعلام لتبني خطاب وطني موحد يتسم بالموضوعية ويعزز روح الانتماء، ويكافح التطرف.

المصادر العربية

القرآن الكريم

أولاً: الكتب



1. بركة بن زامل الحوشان, الوعي الامني, وزارة الداخلية, كلية الملك فهد الامنية, مركز البحوث والدراسات' الرياض, 2004.
2. حسن التميمي, التعليم والامن الفكري, دار الهدى للنشر, الرياض, 2020.
3. حسين عبدالجبار, اتجاهات الاعلام والحديث والمعاصر, ط1, دار اسامة للنشر والتوزيع, الاردن, 2011.
4. سلطان بن مسفر الصاعدي الحربي, دور الحوار في تعزيز الامن الفكري, مكتبة نور, مكة المكرمة, 2010.
5. سيد جاب الله السيد, علم الاجتماع التربوي, دار الحضارة للطباعة والنشر, مصر, 1996.
6. طارق الخليفي, سياسات الاعلام والمجتمع, ط1, دار النهضة العربية, بيروت, 2010.
7. القاموس المحيط, للفيروز ابادي, باب الرءاء, فصل الفاء, 159/2.
8. لسان العرب, لابن منظور, فصل الالف 21/13.
9. منى سعيد الحديدي, سلوى امام علي, الاعلام والمجتمع, الدار المصرية اللبنانية, القاهرة, 2004.
10. نبيل جميل شندر, ادارة المؤسسات غير الحكومية, دن, طرابلس, 2002.
11. وجيه قاسم, محمد عسيري, المناهج الدراسية في ضوء المناخات العالمية المعاصرة, دار الروابط للنشر وتقنية المعلومات, القاهرة, 2021.

ثانياً: المجلات العلمية

1. ابراهيم بن عبدالله الخضران, محمد بن بلقاسم, الامن الفكري- دراسة تأصيلية لمفاهيم المصطلح ومحدداته, مجلة البحوث الامنية, المجلد30, العدد80, المغرب, 2021.
2. احمد سمير فوزي, دور الجامعات المصرية في تحقيق الامن الفكري لطلابها, مجلة كلية التربية, جامعة الازهر, المجلد3, العدد175, مصر, 2017.
3. اسماء الهادي ابراهيم, محمد محمد ابراهيم مطر, المواطنة الرقمية ودورها في تعزيز الامن الفكري, مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية, المجلد14, العدد6, مصر, 2020.
4. افتخار رشيد خليل, دور هيئات الضبط الاداري في تحقيق الامن الفكري, مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية, المجلد14, العدد2, العراق, 2023.

5. بو داوود محمد، بالعباس فاروق، الامن الفكري العربي مقوماته، ابعاده، ومهدداته، مجلة السياسة العالمية، المجلد 7، العدد 2، الجزائر، 2023.
6. حسين عبد عواد الدليمي، دور الاعلام في تعزيز الامن الفكري عند الشباب- البث الفضائي وشبكة الانترنت نموذجا، مجلة الدراسات الاسلامية والفكر للبحوث التخصصية، المجلد 1، العدد 4، ماليزيا، 2016.
7. خديجة بغدادي، الاعلام الامني ودوره في نشر ثقافة الوعي الامني المجتمعي، مجلة التنمية وادارة الموارد البشرية، المجلد 4، العدد 8، الجزائر.
8. دعاء عبدالصالح احمد، دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز الامن الفكري للشباب، المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، المجلد 73، مصر، 2023.
9. زينب معوض الباهي، هناء عبدالنواب ربيع، دور الجامعات في تعزيز الامن الفكري للشباب- الواقع واليات التطوير، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 4، مصر، 2016.
10. شفياء بنت ثقل، احلام العطى محمد، دور الجامعة في تحقيق الامن الفكري لدى الطالبات (دراسة مطبقة على عينة من طالبات جامعة الملك فيصل)، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، المجلد 4، العدد 2، الرياض، 2024.
11. صلاح حسن احمد، دور الامن الفكري في تحقيق السلم المجتمعي، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 4، العدد 12، العراق، 2015.
12. عمار باسم صالح، تعزيز دور الامن الفكري في اشاعة روح المواطنة- نظرة فكرية معاصرة، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، المجلد 15، العدد 62، العراق، 2023.
13. قاسم كاظم مزبان، الصعوبات التي تواجه مدرسي اللغة العربية في تحقيق الامن الفكري، المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية في تحقيق الامن الفكري، العدد 4، العراق، 2022.
14. مثنى فائق مرعي، صدام مرير حمد، واخرون، الخطاب السياسي ازاء قضايا المصالحة الوطنية والسلم المجتمعي في العراق دراسة تحليلية، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، عدد خاص، العراق، الانبار، 2022.
15. نانيس محمد حامد اسماعيل، الاسهامات المتوقعة للاعلام الرقمي في تعزيز الامن الفكري لدى الشباب الجامعي (مهام جديدة في رسالة الجامعة)، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد 124، مصر، 2023.
16. نجاة يحيوي، دور الاسرة في تحقيق الامن الفكري للأبناء، مجلة التغيير الاجتماعي، العدد 5، الجزائر، 2018.

17. هيفاء راضي جعفر, مسؤولية الاعلام في حماية الامن الفكري, مجلة كلية الحقوق, جامعة النهرين, المجلد 19, العدد 1, العراق, 2017.

ثالثاً: الاطاريح والرسائل الجامعية

1. جنيد ساجد جهاد, الامن الفكري الاسلامي بين المخاطر والمقاصد والوسائل, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الامام الاعظم, العراق, 2016.
2. محمد بن احمد الموشير, دور الاسرة في تحقيق الامن الفكري, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة نايف العربية للعلوم الامنية, كلية الدراسات العليا, السعودية, 2007.

رابعاً: المؤتمرات والندوات

1. حفيظ الراجحي, دور الاعلام في تنشئة الاجيال, دراسة منشورة ضمن ندوة (مجتمع ظفار التربوي), سلطة عمان, 2012.
2. سعيد بن سعيد ناصر حمدان, سيد جاب الله السيد عبدالله, دور المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الامن الفكري- رؤية نظرية ودراسة تحليلية, بحث مقدم للمؤتمر الوطني الاول للامن الفكري (المفاهيم والتحديات), مركز البحوث والدراسات الاجتماعية, السعودية, 2010.
3. عبدالرحمن معلا اللويحق, الامن الفكري, الاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة, جامعة نايف العربية للعلوم الامنية, مركز الدراسات والبحوث, السعودية, 2004.
4. مروان الصعقبي, ابعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الامن الفكري, بحث مقدم الى المؤتمر الوطني الاول للامن الفكري, جامعة الملك سعود, السعودية, 2009.
5. مها ستار محمود, مروج عادل خلف, الامن الفكري لدى طالبات قسم رياض الاطفال, وقائع المؤتمر الافتراضي العلني السنوي السابع لقسم معلم الصفوف الاولى والموسوم بـ (التعليه الابتدائي بين الواقع والمأمول) مجلة كلية التربية الاساسية, الجامعة المستنصرية, 2024.

خامساً: المواقع الالكترونية

1. ايمان بوشنقير, دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة, مقال في العدد الثاني من مجلس جيل حقوق الانسان, جامعة باص مختار, ص 31, متاح على الموقع الالكتروني التالي: <https://jilrc.com/archives/1251>. تاريخ الزيارة 2025/4/15.

المصادر الاجنبية

1. Sherrod, loonie R: dimensions of citizenship and opportunities for development: the what, why, when, where, who of citizenship, Fordham, America 2002.